مجلة المختار للعلوم الإنسانية 21 (2): 28-49، 2013

Research Article Open Access

أسلوب الأمر في سورة ال عمران وسماته البلاغية

أحمد علً محمود اعطير

Doi: https://doi.org/10.54172/780rsw26

المستخلص : تهدف هذه الدراسة إلى فهم أسلوب الأمر في سورة آل عمران من خلال تحليل تركيبها وسماتها البلاغية. يتناول المبحث الأول أساسيات الأمر في اللغة ويوضح صيغته، بينما يستعرض المبحث الثاني آراء العلماء والمفسرين حول أسلوب الأمر. يركز المبحث الثالث على تحليل معاني الأمر في سورة آل عمران وتبيان السمات البلاغية المميزة. تتطلب هذه الدراسة جهدًا واسعًا في تحليل الآيات وضبط ألفاظ القرآن. تعزز هذه الدراسة فهمنا للأسلوب القرآني وتساهم في تحليل وتفسير سورة آل عمران.

الكلمات المفتاحية: أسلوب الأمر، سورة آل عمران، التركيب اللغوي، السمات البلاغية، تحليل القرآن.

The Style of Command in Surah Al-Imran and its Rhetorical Features

Ahmed Ali Mahmoud Atir

Abstract: This study aims to understand the style of command in Surah Al-Imran through analyzing its structure and rhetorical features. The first section discusses the fundamentals of command in language and clarifies its form. The second section reviews the opinions of scholars and interpreters regarding the style of command. The third section focuses on analyzing the meanings of commands in Surah Al-Imran and highlighting its distinct rhetorical features. This study requires extensive effort in analyzing the verses and accurately studying the wording of the Quran. It enhances our understanding of the Quranic style and contributes to the analysis and interpretation of Surah Al-Imran.

Keywords: Command style, Surah Al-Imran, linguistic structure, rhetorical features, Quran analysis.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم-أما بعد القرآن الكريم كلام الله وكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونوره الذى لا يطمس و معجزته الخالدة التي أعجز بها فصحاء العرب وأرباب البيان، وعلى الرغم من كثرة الدراسات البلاغية التي تبرز حلاوة القرآن وسر إعجازه فإنه لازال هذا الكتاب العظيم ميداناً للدراسات البلاغية.

وعلى كثرة ما كتبه العلماء حول بلاغة القرآن ،ويخصنا الجانب البياني ،فإن القرآن مازال – وسيظل- جديدا فيه لكل دارس مجال ،ولكل باحث مقال[1].

فروائع القرآن البلاغية لا تعد، ولطائفه البيانية لا تحد ،من هنا كانت رغبتي في دراسة خصائص التركيب القرآني وسمات نظمه ، فقمت بإعداد هذا البحث الموسوم ب(أسلوب الأمر في سورة آل عمران وسماته البلاغية) لأن أسلوب الأمر من أكثر أساليب الطلب ورودا في القرآن الكريم و هذا راجع الى أن القرآن الكريم كتاب أنزل ليرشد الناس إلى ما يصلح شؤونهم في دنياهم ويسعدهم في آخرتهم .قال تعالى(كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١)[2]

وهذا الإخراج يعتمد على مجموعة من الأوامر التي تحث العباد على فعل ما الله به أمر، وتدعوهم إلى ترك ما نهى عنه فمعظم سور القرآن الكريم تحتوى على هذا الأسلوب مع اختلاف الصيغ ،وكذلك مع اختلاف الآمر والمأمور والأمر المراد، والناظر إلى سور القرآن الكريم وقوامها أربع عشرة ومائة ،يجد أن تسع عشرة سورة فقط تخلو من هذا الأسلوب وهى: التكوير- الانفطار- البروج- البلد - الشمس - الليل - الضحى- التين - القدر- البينة- الزلزلة - العاديات - القارعة - التكاثر- العصر- الهمزة - الفيل- الماعون - المسد.

فأسلوب الأمر كغيره من أساليب الإنشاء الطلبي : الاستفهام ، النهي ،التمني، النداء- له دلالتان[3] :

١- دلالة وظيفية.
٢- دلالة مجازية.

والحق أن دراسة أسلوب الأمر في القرآن الكريم تتطلب بحثا واسعاً لذلك اقتصرت في هذه الدراسة على سورة آل عمران ،وقد تم تبويب هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث :

أما المقدمة فقد اشتملت على بيان خطة البحث و المنهج المتبع في هذه الدراسة .

وتضمن المبحث الأول بياناً لحد الأمر في اللغة و الاصطلاح ،كما بينت في هذا المبحث صيغ الأمر ، وخصصت المبحث الثاني للحديث عن أوائل من انتبهوا إلى خروج الأمر عن مقتضى الظاهر من علماء اللغة والتفسير والبلاغة وبيان بعض ما ذكروه في هذا الجانب ،وأهم المعاني البلاغية التي يخرج إليها أسلوب الأمر.

أما المبحث الثالث فبينت فيه المعاني التي يخرج إليها أسلوب الأمر في سورة آل عمران ،والتزمت في ذلك منهجاً واضحاً يتمثل في:

١- ترتيب الآيات في المبحث الثالث بحسب ترتيبها في سورة آل عمران .
٢- ضبط الآيات القرآنية بالشكل.

---

[1] ـ ينظر خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية :عبد العظيم إبراهيم المطعني ،مكتبة وهبة ، ط١،١٩٩٢م ،ج١،ص ٨.
[2] ـ سورة إبراهيم الآية ١.
[3] ـ التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم: عبد العظيم إبراهيم المطعني ،مكتبة وهبة ، ط ٢ ،٢٠٠٧م، ج٢،ص ٤.

المبحث الأول : الأمر وصيغه

أولاً:- الأمر لغة:

جاء في اللسان[1] " الأمر نقيض النهى ، و الأَمْرُ : واحد الأمور ، يقال أمر فلانٍ مستقيم وأموره مستقيمة، و الأمر : الحادثة ، و الجمع أمور ، وفى التنزيل العزيز : (أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ)[2].

وقالوا في الأَمْر : أُومُرْ ومُرْ، ونظيره كُلْ وخُذ والعرب تقول : أَمِرَ بنو فلان أي كثروا

وتـأمروا علـى الأمـر وائتمـروا : تمـاروا وأجمعـوا آراءهـم وفـي التنزيـل : (إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ۖ)[3].

وآمَرَهُ في أمْرِهِ و وامَرَهُ واسْتأمَرَهُ: شاورهُ والأمير :الملك لنفاذ أمْرَه بين الإمارة، و الجمع أمَراءُ و التأميرُ :توليه الإمارة، وأولو الأمر : الرؤساء وأهل العلم ، و أمْرُ إمْرُ: عجيب منكر، المُؤَمُر : المتسلط وتأمر عليهم أي تسلط .

ثانياً:- الأمر في الاصطلاح:

هو: (طلب الفعل على وجه الاستعلاء)[4] وعرفه الزمخشري بقوله:

(هو طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه تسمى الأمر الذى هو واحد الأمور)[5].

ثالثاً:- صيغ الأمر

للأمر أربع صيغ ينوب كل واحد منها مناب الآخر وهذه الصيغ هي:

١-فعل الأمر كما في قول الله تعالى(خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝

ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ)[6].

خذوهُ، غلوهُ، صلوهُ، اسلكوهُ كلها أفعال أمر تدل على طلب الفعل .

وكما في قول النبي –صلَى الله عليه وسلم –(يا غلام :سمِّ الله، وكل بيمينك ،وكل مما يليك)[1] -فسم، كل - أفعال أمرٍ تدل على طلب الفعل .

١- مادة أمر.
[2] - سورة الشورى الآية ٥٣.
[3] - سورة القصص الآية ٢٠.
[4] - تلخيص المفتاح الخطيب القزويني :ت: ياسين الأيوبي ،مكتبة العصرية ،ط١، ٢٠٠٢م ،ص ١٠٤.
[5] - الكشاف للزمخشري :ت :عادل أحمد ،على محمد ،مكتبة العبيكان ،ط ١،١٩٩٨م،ج١ ،ص ٢٤٧.
[6] - سورة الحاقة الآيات ٣٢/٣١/٣٠.

وكقول النابغة الذبياني في مدح النعمان بن المنذر :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحدٍ

إلا سليمان إذ قال الإلـــهُ لَـهُ قم في البرّية فاحددها عن الفندِ

وخيّسِ الجنّ إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصّفّاح و العمدِ [٢]

(قم ،احدد، خيس) كلها أفعال أمر تدل على طلب الفعل.

٢-الفعل المضارع المقترن بلام الأمر كما في قول الله تعالى: (قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا)[٣].

وكما في قول النبي – صلى الله عليه وسلم -:"من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه ،ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[٤]

وكما في قول أبي العتاهية :

والمرء مسترعًى أمانتهُ فليرعَها بأصَحّ ما يرعَى [٥]

فلينظر، ليأتكم ،وليتلطف ،في الآية الكريمة ،وليكرم ،فليقل ،وليصمت في الحديث الشريف و ليرعها في بيت أبي العتاهية كلها أفعال مضارعة مقترنة باللام وهى تفيد طلب الفعل .

٣- أسم فعل الأمر كما في قوله تعالى﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[٦] فهلم بمعنى أقبل وكما في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم-"فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين "[٧]فعليكم بمعنى الزموا .

وكما في قول الشاعر :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانكِ تحمدي أو تستريحي[٨]

فمكانك بمعنى اثبتي فأسماء فعل الأمر في الآية و الحديث و البيت كلها تفيد طلب الفعل .

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر

كما في قول الله تعالى :(غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾)[١].

---

[١] صحيح البخاري :ت :مصطفي بغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت ،١٩٨٧م،ج٥، ص ٢٠٥٦.
[٢] شرح ديوان النابغة الذبياني: ت:سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب ، مكتبة دار الحياة ،بيروت، (د،ت)، ص٢٣.
[٣] سورة الكهف الآية ١٩.
[٤] صحيح البخاري ،ج٥،ص٢٢٤٠.
[٥] ديوان أبى العتاهية :منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ،(د،ت)،ص٩.
[٦] سورة الأحزاب الآية ١٨.
[٧] السنن الترمذي :ت :أحمد محمد شاكر وآخرين دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،(د،ت)، ج ٥،ص٤٤.
[٨] الكامل للمبرد :ت :محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار النهضة ،مصر ،(د،ت)،ج٤،ص٦٨.

كما جاء في الحديث النبوي:" رفقاً بالقوارير"[٢]

وكقول كعب بن زهير في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم -:

مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة ال قرآن فيه مواعيظ و تفصيل[٣]

فغفرانك في الآية الكريمة ناب عن فعل الأمر اغفر، ورفقاً في الحديث الشريف ناب عن فعل الأمر ارفق، و مهلاً في بيت كعب ناب عن فعل الأمر امهل، و كل هذه المصادر تدل على طلب الفعل.

[١] سورة البقرة الآية ٢٨٥.
[٢] غريب الحديث لأبي فرج الجوزي :ت :عبد المعطي أمين قلعجي ،دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٨٥م ،ج٣، ص٢٣٣.
[٣] شرح ديوان كعب بن زهير للسكري: ت: انطوان القوال ،دار الفكر العربي ،بيروت ، ط١ ،٢٠٠٣م ،ص٢٣.

المبحث الثاني خروج الأمر عن مقتضى الظاهر

أولاً :-إشارات القدماء إلي خروج الأمر عن مقتضى الظاهر

انتبه كثير من العلماء قبل السكاكي (٦٢٦هـ)و الذى على يده تبلورت مباحث علم المعاني ،إلي دراسة خروج الأمر عن معناه الأصلي إلى معانٍ مجازية تفهم من خلال السياق ،وإن اختلف أولائك العلماء ما بين لغويين وبلاغيين ومفسرين للقرآن الكريم ، وسنقف هنا علي أبرز هؤلاء العلماء:

١..سبيويه (١٩٤هـ)

حيث أشار في كتابه إلي خروج الأمر عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى دون أن يضع لهذه المعاني مايضبطها ،فهو يذكر في شرحه لبيت المهلهل :

(يا لبكر أنشروا لي كُليباً يا لبكرٍ أَينَ أَينَ الفِرارُ

فاستغاث بهم لينشروا له كُليباً، وهذا منه وعيد وتهديد)[١]،كما أشار إلى التسوية في مثل (جالس عمراً أو خالداً أو بشراً كأنك :قلت :جالس أحد هؤلاء ،ولم ترد إنساناً بعينه ففي هذا دليل أن كلهم أهل أن يجالس ،كأنك قلت : جالس هذا الضرب من الناس)[٢].

٢-الفراء (٢٠٧هـ)

جاء في تضاعيف تفسيره حديثاً عن خروج الأمر عن معناه الأصلي إلي معانٍ بلاغية و ذلك في مثل قول الله تعالى(قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا)[٣]وهو أمر في اللفظ دون المعنى ؛لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم في الكلام بمنزلة إن الجزاء ؛كأنك قلت: إن أنفقت طوعاً أو كرهاً فليس بمقبول منك . ومثله (ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ)[٤] ليس بأمر ، إنما هو علي تأويل الجزاء .

ومثله قول الشاعر :

أسيء بنا أو أحسني لا ملومة لدينا و لا مَقلِيةٌ إن تقلّت)[٥].

٣..أبو عبيدة (٢١٠هـ)

---

[١] الكتاب لسيبويه : ت :عبد السلام هارون ،الخانجي ،القاهرة ، (د،ت) ،ج٢، ص٢١٥.
[٢] السابق،ج٣، ص١٨٤.
[٣] سورة التوبة الآية ٥٣.
[٤] سورة التوبة الآية ٨٠.
[٥] معانى القرآن الفراء ،عالم الكتب ،بيروت ،ط٣، ١٩٨٣م، ج١،ص٤٤١.

نبه في كتابه "مجاز القرآن" إلي خروج الأمر عن مقتضى الظاهر في تفسيره لقوله تعالى (("فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا)[1]مجازه مجاز الدعاء) [2]

كما أشار إلي خروج الأمر إلي الوعيد في قوله تعالى:(("ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ)[3]لم يأمرهم بعمل الكفر إنما هو توعد))[4].

٤.. ابن قتيبة (٢٧٦هـ)

أشار في كتابه تأويل مشكل القرآن إلي المعاني التي يخرج إليها الأمر و هي:

الوعيد و التأديب و الإباحة و الفرض((ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر و هو تهديد كقوله تعالى (ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ)[5] وأن يأتي على لفظ الأمر و هو تأديب كقوله تعالى :(وَأَشۡهِدُواْ ذَوَى عَدۡلٖ مِّنكُمۡ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ)[6]،(وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ)[7]على لفظ الأمر و هو الإباحة كقوله: (فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا)[8]،(فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ)[9]و على لفظ الأمر و هو فرض وكقوله : (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ)[10] و(وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ)[11]).[12]

٥.. المبرد(٢٨٥هـ)

ورد في كتابه "المقتضب" إلي بعض المعاني البلاغية التي يخرج إليه الأمر كالوعيد في قوله عز وجل(: (ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ)[13] فعلى الجواب ،فإن قال قائل :أيأمر الله بذلك ليخوضوا و يلعبوا ؟قيل:

مخرجه من الله عز وجل على الوعيد كما قال عز وجل : (ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ)[14])[15] وأشار إلي خروج الأمر

---

[1] سورة سبأ الآية ١٩.
[2] مجاز القرآن لأبي عُبيدة :ت: محمد فؤاد سزكين ،الخانجي ،القاهرة ،(د،ت) ،ج١،ص١٤٥.
[3] سورة فصلت الآية ٤٠.
[4] مجاز القرآن ،ج٢،ص١٩٧.
[5] سورة فصلت الآية ٤٠.
[6] سورة الطلاق الآية ٢
[7] سورة النساء الآية ٣٤
[8] سورة النور الآية ٣٣
[9] سورة الجمعة الآية ١٠
[10] سورة البقرة الآية ١٨٩
[11] سورة البقرة لآية ٤٣
[12] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة :ت : أحمد صقر ،مكتبة دار التراث ،القاهرة ،ط٢،١٩٧٣م ،ج١،ص٢٨٠.
[13] سورة الحجر الآية ٣
[14] سورة فصلت الآية ٤٠
[15] المقتضب للمبرد: محمد عبدالخالق عظيمة ،عالم الكتب ،بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ج٢،ص٨٦

إلى معنى الدعاء بقوله (الدعاء بمنزلة الأمر و النهى في الجزم و الحذف عند المخاطبة و إنما قيل دعاء هو طلب للمعنى لأنك تأمر من هو دونك و تطلب من أنت دونه ،و ذلك قولك ليغفر الله لزيد : اغفر لي)[1].

٦..ابو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)

نبه النحاس في تفسيره معانى القرآن إلي بعض المعاني المجازية التي يخرج إليها الأمر و التي تفهم من السياق

ومن هذه المعاني الإباحة و ذلك في تفسيره لقوله تعالى :((وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ)[2]وهذه إباحة بعد حظر وليس بحتم)[3].

٧.. أحمد بن فارس (٣٩٠هـ)

ذكر في كتابه الصاحبي المعاني التي يخرج إليها الأمر وقد بوب هذه المعاني في كتابه تبويباً لم يسبق إليه حيث ضمّن هذه المعاني في مبحث واحد ابتدأه بتعريف الأمر (الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً ويكون بلفظ "افعَلْ" "ليفعل" نحو ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ)[4]ونحو قوله تعالى(وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ)[5][6]أما المعاني التي يخرج إليها الأمر عند ابن فارس فهي :

١- المسألة وهي الدعاء كما في (اللهم اغفر لي)

٢- الوعيد كقوله تعالى :(فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)[7]

٣- التسليم كما في قوله تعالى :(فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ)[8]

٤- التكوين كما في قوله تعالى: (كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ)[9]و لا يكون ذلك إلا من الله جل ثناؤه

٥- الندب نحو قوله تعالى :(فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ)[10]

---

[1] السابق ،ج٢ ،ص ١٣٢.
[2] سورة المائدة الآية ٢
[3] معانى القرآن لأبى جعفر النحاس :ت :يحي مراد ،دار الحديث ،القاهرة ،٢٠٠٤م ،ج١ ،ص٢٦٦.
[4] سورة البقرة الآية ٤٣
[5] .سورة المائدة ٤٧
[6] الصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس :تحقيق :محي الدين الخطيب ،عبد الفتاح القبلاي ،مطبعة المؤيد، القاهرة ،ط١ ،١٩١٠م،ص١٥٤.
[7] سورة الروم الآية ٣٤
[8] سورة طه الآية ٧٢
[9] سورة البقرة الآية ٦٥
[10] سورة الجمعة الآية ١٠

٦- التعجيز نحو قوله تعالى:(فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٍ)[١]

٧- التعجب نحو قوله تعالى :(أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ)[٢]

٨- التمني كقولك (كن فلاناً)

٩- الواجب كقوله تعالى ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[٣]

١٠- التلهيف والتحسير كقوله تعالى :(مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ)[٤]

١١- الخبر كقوله تعالى: (فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا)[٥]

٨..ابن جنى (٣٩٢هـ)

ذكر في كتابه المحتسب خروج الأمر إلى معنى التبكيت في قوله تعالى:((ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ)[٦]إنما هو في النار الذليل المهان ،لكنه خوطب بما يخاطب به في الدنيا ، وفيه مع هذا ضرب من التبكيت له ، و الإذكار له بسوء أفعاله)[٧].

٩- البغوي (٥١٦هـ)

بين في تفسيره لبعض أي الذكر الحكيم المعاني التي يخرج إليها الأمر كالدعاء وذلك في تفسيره قوله تعالى (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ)[٨](وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على هداية، بمعنى التثبيت وبمعنى الطلب مزيد الهداية)[٩]ومن المعاني التي أشار إليها التعجيز في قوله تعالى [(فأتوا بسورة من مثله)[١٠]أمر

---

[١] سورة الرحمن الآية ٣٣
[٢] سورة مريم الآية ٣٨
[٣] سورة البقرة الآية ٤٣
[٤] سورة آل عمران الآية ١١٩.
[٥] سورة التوبة الآية ٨٢
[٦] سورة الدخان الآية٤٩
[٧] المحتسب لابن جنى :ت: محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،ط١ ،١٩٩٨م ،ص١٨٥.
[٨] سورة الفاتحة الآية ٥
[٩] معالم التنزيل للبغوي ،دار الكتب العلمية ،ط١ ،٢٠٠٤م،ج١،ص١٤.
[١٠] سورة البقرة الآية ١٩

تعجيز][1]كما أشار إلى خروج الأمر إلى معنى التكوين في تفسيره لقوله تعالى (كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ)[2] (أمر تحويل وتكوين)[3].

١٠- الزمخشري(٥٣٨هـ)

مما لا يخفى أن تفسير الزمخشري "الكشاف" يعني ببيان سر إعجاز القرآن الكريم ولذلك اهتم في تفسيره هذا بدراسة آيات القرآن الكريم دراسة بلاغية فبين المعاني المجازية التي يخرج إليها الأمر و يكفي هنا أن نورد مثالاً دون استقصاء وتتبع لجميع المعاني التي أوردها في كتابه فمثلا في تفسيره لقوله تعالى (قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ)[4]حيث نراه يكشف عن المعنى الذي خرج إليه الأمر وهو الاستهزاء (استهزاء بهم أي أي إن كنتم رجالاً دفاعين لأسباب الموت فادرؤوا جميع أسبابه حتى لا تموتوا)[5].

١١- السكاكي (٦٢٦هـ)

عقد في كتابه المفتاح مبحثاً للمعاني البلاغية التي يخرج إليها الأمر و هي :

(إن استعملت على سبيل التضرع كقولنا: اللهم اغفر و ارحم، ولدت الدعاء، وإن استعملت على سبيل التلطف كقولك: لكل من يساويك في المرتبة افعل بدون استعلاء ولدت السؤال و الالتماس كيف عبرت عنه، وإن استعملت في مقام الإذن، كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين لمن يستأذن في ذلك بلسانه أو بلسان حاله ولدت الإباحة وإن استعملت في المقام تسخط المأمور به ولدت التهديد)[6].

وبعد هذا العرض لبعض ما أشار إليه أبرز علماء اللغة و التفسير و البلاغة من خروج الأمر عن معناه الأصلي إلى معانٍ إضافية، نسرد الآن المعاني البلاغية التي يخرج إليها الأمر و التي تفهم من خلال السياق و قرائن الأحوال.

ثانياً :-المعاني البلاغية التي يخرج إليها الأمر

أحصى السبكي في شرحه لتلخيص المفتاح ، المعاني البلاغية التي يخرج إليها الأمر فذكر أنها خمسة و عشرون معنى[7]وسنكتفي هنا بذكر المشهور منها

١- الدعاء

وهو طلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعفو و الرحمة و ما أشبه ذلك و يكون بكل صيغ الأمر ، يخاطب به الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأناً،

قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: (رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ)[8].

٢- الالتماس

---

[1] معالم التنزيل :ج١ ص١٧.
[2] سورة البقرة الآية ٦٥،
[3] معالم التنزيل ،ج١ ،ص٤٨
٤ سورة آل عمران الآية ١٦٨
[5] الكشاف ، ج١،ص٦٥٧
[6] ينظر مفتاح العلوم للسكاكي :ت :عبد الحميد الهنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ،٢٠٠٠م ،ص ٤٢٨.
[7]ينظر عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي :ت :عبد الحميد الهنداوي ،المكتبة العصرية، ط١ ،٢٠٠٣م ،ج١ ،ص٤٦٣/٤٦٨.
[8] سورة نوح ٢٨.

وهو طلب الفعل الصادر عن الأنداد و النظراء المتساويين قدراً ومنزلة، كقول الشاعر:

يا خليلي خلياني وما بي أو أعيدا علىّ عهد الشباب

٣- التمني وهو طلب الأمر المحبوب الذي يرجى وقوعه إما لكونه مستحيلا و إما لكونه ممكن غير مطموع في نيله كقول امرئ القيس:

آلا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

٤- النصح والإرشاد وهو الطلب الذي لا تكليف و لا إلزام فيه إنما هو طلب يحمل بين طياته النصيحة و الموعظة كقول إبراهيم عليه السلام لأبيه :(يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا)[١].

٥- التخيير وهو أن يطلب من المخاطب أن يختار بين أمرين أو أكثر مع امتناع الجمع بين الأمرين أو الأمور التي يطلب منه الاختيار بينها، كقول بشار بن برد:

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

٦- الإباحة وتكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه فيكون الأمر إذناً له بالفعل ولا حرج عليه في الترك ،كقوله تعالى(وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ)[٢].

٧- التعجيز وهو مطالبة المخاطب بعمل لا يقدر عليه، إظهاراً لعجزه و ضعفه وعدم قدرته وذلك من قبيل التحدي

كقوله تعالى(يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ)[٣]

٨- التهديد و يكون باستخدام صيغة الأمر من جانب المتكلم في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويفاً وتحذيراً له، كقول الله تعالى(قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ)[٤].

٩- التسوية وتكون في مقام يتوهم فيه أنّ أحد الشيئين أرجح من الآخر ،نحو قوله تعالى:(فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[٥]

١٠-الإهانة والتحقير و يكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره و الإقلال من شأنه ،كقوله تعالى: (قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا)[٦]. هذه أهم المعاني البلاغية التي يخرج إليها الأمر[٧].

---

[١] سورة مريم الآية ٤٣
[٢] سورة البقرة الآية ١٨٧
[٣] سورة الرحمن الآية ٣٣
[٤] سورة إبراهيم الآية ٣٠
[٥] سورة الطور الآية ١٧
[٦] سورة الإسراء الآية ٥٠
[٧] ينظر الإيضاح الخطيب القزويني، ت: عبد الحميد الهنداوي، مطبعة المختار، القاهرة ،ط٢، ٢٠٠١م ،ص١٤٥/١٤٦ كما ينظر علم المعاني عبدالعزيز عتيق، دار الآفاق العربي، القاهرة،ط١، ٢٠٠٠م،ص٦٤/٦٨

المبحث الثالث أسلوب الأمر في سورة آل عمران وسماته البلاغية

أولاً:- بين يدي السورة .....

سورة آل عمران سورة مدنية وقد نزلت بعد سورة الأنفال وإذا نظرنا إلى سبب نزولها و جدنا أن القسم الأول من هذه السورة والذي يبدأ من أولها إلى الآية رقم ثمانين نزل بعد القسم الثاني[1] .

وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على ركنين هامين من أركان الدين هما:

الأول ركن العقيدة و إقامة الأدلة و البراهين على وحدانية الله جل وعلا.

الثاني التشريع وخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله.

أما الركن الأول :

فقد جاءت الآيات الكريمة لإثبات الوحدانية، والنبوة، و إثبات صدق القرآن، والرد على الشبهات التي يثيرها أهل الكتاب حول الإسلام و القرآن، وأمر محمد عليه الصلاة والسلام.

أما الركن الثاني :

فقد تناولت الآيات الحديث عن بعض الأحكام الشرعية كفريضة الحج و الجهاد وأمور الربا وحكم مانع الزكاة، وقد جاء الحديث بإسهاب عن الغزوات كغزوة بدر وغزوة أحد و الدروس التي تلقاها المؤمنون من تلك الغزوات[2].

ثانياً:- فضل هذه السورة

عن نواس بن سمعان قال(سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول :[يُؤتى بالقرآن يوم القيامة، وأهله الذين كانوا يعملون به تَقَدمهم سورة البقرة وآل عمران] وضرب لهم رسول الله ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال :[كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما])[3].

ثالثاً:- الأمر في سورة آل عمران وخروجه عن مقتضى الظاهر

إنّ القارئ لسورة آل عمران يلحظ بكثرة ورود أساليب الأمر و المتمعن في هذه الأساليب يجدها أتت على نوعين:

النوع الأول.... فقد جاء الأمر فيه على حقيقته وهذا يكثر في الأساليب التي اشتملت على فعل الأمر (قل) أو (قولوا).

أما النوع الثاني..... فقد خرج فيه الأمر عن مقتضى الظاهر ليؤدي معانٍ بلاغية تفهم من سياق الآيات وهو ما يعنينا في هذه الدراسة وهذه المعاني البلاغية متعددة وهي كما يلي.

١- قال الله تعالى (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ)[4]

أسلوب الأمر في هذه الآية يتمثل في فعل الأمر (هب) فالفعل هنا هو على الأمر في اللفظ وخرج إلى الدعاء في المعنى فالراسخون في العلم يطلبون من الله عز وجل إلا يزيغ قلوبهم بأن يثبتهم على الحق و أن يهبهم رحمة من عنده ،فالأمر هنا فقد شرط الاستعلاء و الإلزام لأنه صدر ممن هو أدنى إلى من هو أعلى وهو الله عز وجل.

---

[1] ينظر دلائل النبوة للبيهقي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ،١٤٠٥هـ،ج٥،ص٣٨٥.

[2] صفوة التفاسير محمد علي الصابوني ،دار الحديث ،القاهرة ،(د،ت)، ج١ ،ص١٧٧

[3] مسند أحمد بن حنبل :ت :شعيب الأرنؤوط وآخرين ،مؤسسة الرسالة ، ط١ ،٢٠٠١م،ج٢٩ ،ص١٨٥/١٨٦

[4] سورة آل عمران الآية ٨

٢- قال الله تعالى(ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)[١]

أسلوب الأمر في هذه الآية يتمثل في فعلي الأمر(اغفر، قنا) وكلا الفعلين قد صدر من الذين اتقوا ربهم وهم الطرف الأدنى إلى الله عز وجل وهو الأعلى فالأمر هنا خرج إلى معنى الدعاء.

٣- قال الله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[٢]

أسلوب الأمر يتمثل في فعل الأمر (بشر) والبشارة لا تكون إلا في خبر الخير ولا تكون في خبر الشر فخرج الأمر في هذه الآية عن معناه الأصلي إلى معنى التهكم والسخرية، (إن البشارة هي أول خبر سار، فإذا استعملت مع ما ليس بسارٍ فقيل: ذلك هو على سبيل التهكم والاستهزاء[٣]).

٤-قال الله تعالى :(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾)[٤]

أسلوب الأمر في هذه الآية يتجسد في فعل الأمر (فاتبعوني) والأمر هنا ليس على وجه الإلزام فالرسول – صلى الله عليه وسلم- يبين للناس أن محبة الله لا تتحقق إلا باتباعه فالأمر هنا خرج إلى معنى النصح والإرشاد، وكذلك ينطبق هذا القول على الآية التي تليها.

٥- قال الله تعالى: (إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾)[٥]

أسلوب الأمر يتمثل في فعل الأمر (تقبل) فالأمر لفظا صادر عن أم مريم – عليها السلام -إلى من هو أعلى وهو الله عز وجل مجيب الدعاء فالأمر هنا خرج إلى معنى الدعاء.

٦-قال الله تعالى: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ)[٦]

---

[١] سورة آل عمران الآية ١٦
[٢] سورة آل عمران الآية ٢١
[٣] البحر المحيط لأبي حيان :ت :عادل أحمد وآخرين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ،٢٠٠١م ،ج٢ ،ص٤٣٠.
[٤] سورة آل عمران الآية ٣٢/٣١
[٥] سورة آل عمران الآية ٣٥
[٦] سورة آل عمران الآية ٣٨

أسلوب الأمر يتمثل في فعل الأمر (هب) فالأمر لفظاً صادر من زكريا-عليه السلام-فهو يطلب من الله عز وجل أن يرزقه بذرية صالحة لأنه قد بلغ من الكبر عتياً ولم ينجب أبناء فالأمر هنا خرج إلى معنى الدعاء.

٧-قال الله تعالى :(قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ)[١]

اشتملت الآية على اسلوبي أمر الأول منهما يتمثل في فعل الأمر (اجعل) وهو صادر من زكريا-عليه السلام- لأنه لما بشرته الملائكة بيحيى دعا الله أن يجعل له آية أي علامة على حمل امراته لكي يتمكن زكريا من شكر نعمة الله عليه فالأمر هنا خرج إلى معنى الدعاء.
أما الثاني فهو يتمثل في فعلي الأمر (اذكر، سبح) فقد خرج إلى معنى الدوام فالله عز وجل يأمر عبده زكريا-عليه السلام- بأن يداوم على ذكر الله وتسبيحه حتى في الأيام التي يصوم فيها عن الكلام.

٨-قال الله تعالى :(وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ)[٢]

أسلوب الأمر يتمثل في أفعال الأمر" اقنتي، اسجدي، اركعي" فالملائكة تطلب من مريم – عليها السلام – أن تداوم على القنوت والسجود والركوع فالأمر هنا خرج إلى معنى الدوام.

٩-قال الله تعالى: (وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ)[٣]

فالمسيح عيسى –عليه السلام – يطلب من بني اسرائيل أن يتقوا الله و يعبدوه لأن هذه التقوى والعبادة هي سبيل إلى النجاة والسعادة فالأمر في هتين الآيتين خرج إلى معنى النصح و لإرشاد.

١٠-قال الله تعالى (۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ)[٤]

أسلوب الأمر يتمثل في فعل الأمر (أشهد) وهو صادر من الحواريين و هم أنصار عيسى و أحباؤه فهم يطلبون منه أن يشهد بأنهم أسلموا لله عز وجل فالأمر هنا خرج إلى معنى المسألة .

---

[١] سورة آل عمران الآية ٤١
[٢] سورة آل عمران الآية ٤٣/٤٢
[٣] سورة آل عمران الآية٥١/٥٠
[٤] سورة آل عمران الآية ٥٢

١١-قال الله تعالى:(رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ)[١]

أسلوب الأمر في هذه الآية هو (اكتبنا) فقد خرج إلى معنى الدعاء فالحواريون يطلبون من الله عز وجل أن يكتبهم مع الذين يشهدون أن لا إله إلا الله ويعبدونه بما يجب أن يعبد به.

١٢-قال الله تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ)[٢]

أسلوب الأمر في هذه الآية خرج إلى معنى التكوين كما وضح ذلك السبكي في شرحه لتلخيص المفتاح[٣].

١٣-قال الله تعالى :(كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ)[٤]

أسلوب الأمر خرج في هذه الآية إلى معنى التكذيب[٥].

١٤-قال الله تعالى (وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾)[٦]

أسلوب الأمر في هذه الآية يتمثل في فعل الأمر (واذكروا) وقد خرج الأمر إلى معنى الامتنان فالله يطلب من عباده أن يذكروا نعمته عليهم إذ كانوا أعداء متفرقين فاصبحوا إخوة متحابين بالإسلام وفي هذا امتنان من الله على عباده المسلمين.

---

[١] سورة آل عمران الآية ٥٣
٢ سورة آل عمران الآية ٥٩
[٣] ينظر عروس الأفراح،ج١ ،ص٤٦٧.
٤ سورة آل عمران الآية ٩٣
٥ ينظر عروس الأفراح، ج١،ص٤٦٨
٦ سورة آل عمران الآية١٠٣

١٥-قال الله تعالى (هَـٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾)[١]

أسلوب الأمر في هذه الآية خرج إلى معنى التبكيت والتحسير.

١٦-قال الله تعالى(قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ)[٢]

أسلوب الأمر في هذه الآية خرج إلى معنى الاعتبار و الاتعاظ.

١٧-قال الله تعالى(وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ)[٣]

أسلوب الأمر في هذه الآية خرج إلى معنى الدعاء.

١٨-قال الله تعالى:(وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ)[٤]

أسلوب الأمر في هذه الآية خرج إلى معنى التخيير فالمسلمون خيروا المنافقين بين القتال معهم أو الخروج لتكثير سواد المسلمين إن لم يقاتلوا معهم.[٥]

١٩- قال الله تعالى: (ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ)[٦]

ذكر الزمخشري في تفسيره أن إسلوب الأمر في قوله تعالى (فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ) خرج إلى معنى الاستهزاء [٧]وذكر الصابوني في تفسيره أن الغرض من هذا الأسلوب التوبيخ والتبكيت [٨]و

---

١ سورة آل عمران الآية ١١٩
[٢] سورة آل عمران الآية ١٣٧
[٣] سورة آل عمران الآية ١٤٧
[٤] سورة آل عمران الآية ١٦٧
[٥] ينظر تفسير الجلالين :تحقيق :خالد عبد الرحمن العك، دار البشائر ،دمشق ،ط١ ،١٩٩٣م، ص٧٢
٦ سورة آل عمران الآية ١٦٨
[٧]ينظر الكشاف ،ج ١،ص٦٥٧
٨ ينظر صفوة التفاسير ج١،ص٢٣٦

أرى والله أعلم أن المعنى الذي خرج إليه أسلوب الأمر هو التعجيز فالرسول-صلىّ الله عليه وسلم- يطلب من المنافقين أن يدفعوا عن أنفسهم أسباب الموت مع علمه أنهم لا يقدرون على ذلك .

٢٠-قال الله تعالى :(ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣)[1]

أسلوب الأمر في هذه الآية متمثل في قوله (فاخشوهم) وقد خرج هذا الأمر إلى معنى التخويف والمقصود هو تخويف المسلمين و إثناء عزائمهم .

٢١-قال الله تعالى :(ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)[2] أسلوب الأمر في الآية الكريمة قد خرج إلى معنى الدعاء.

٢٢-قال الله تعالى :(رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ[3] اشتملت الآية الكريمة على اسلوبي أمر الأول (أن ءامنوا) وقد خرج إلى معنى النصح والإرشاد ، أما الثاني في قوله تعالى (اغفر، كفر ،توفنا) وقد خرج إلى معنى الدعاء ،وكذلك الأمر في الآية التالية (ءاتنا) قد خرج إلى معنى الدعاء هذه هي المعاني البلاغية التي خرج إليها الأمر في سورة آل عمران.

والله أعلم

---

١ سورة آل عمران الآية ١٧٣
٢ سورة آل عمران الآية ١٩١
٣ سورة آل عمران الآية ١٩٣/١٩٢

الخاتمة

نخلص من هذه الدراسة إلي :

١..إن أسلوب الأمر كغيره من أساليب الإنشاء الطلبي بل قد يكون أكثرها وروداً في القرآن الكريم.

٢..إن الأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء ولكنه قد يخرج عن معناه الأصلي ليؤدي معانى بلاغيةٍ تفهم من خلال السياق وقرائن الأحوال .

٣..انتبه علماء اللغة و التفسير والأدب و البلاغة الأوائل إلى خروج الأمر عن معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغية وقد أشاروا إلى ذلك في ثنايا كتبهم .

٤.. خرج الأمر في سورة آل عمران في بعض الآيات عن معناه الحقيقي إلى معانٍ بلاغية تفهم من سياق الآيات و هي :الدعاء ،التهكم ،النصح والإرشاد، الدوام ،المسألة ،التكوين ،التكذيب ،الامتنان ،التبكيت ، الاعتبار ،التخيير ،التعجيز ،والتخويف.

والله أعلم

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مطبعة المختار، القاهرة ،الطبعة الثانية ، ٢٠٠١م .
- البحر المحيط: لأبى حيّان الأندلسي ، تحقيق عادل أحمد و آخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الاولى ٢٠٠١م.
- تأويل مشكل القرآن ،ابن قتيبة ،تحقيق سيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،١٩٧٣م.
- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، عبد العظيم إبراهيم المطعنى ، مكتبة وهبة ،الطبعة الثانية ،٢٠٠٧م.
- تفسير الجلالين ،تحقيق :خالد عبد الرحمن العك ، دار البشائر ، دمشق، الطبعة الأولى ،١٩٩٣م.
- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: الخطيب القزويني، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م
- خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية ،ل عبد العظيم إبراهيم المطعنى ،مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ،١٩٩٢م.

- دلائل النبوة ، البيهقى ،دار الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٠٥هـ.
- ديوان ،ابى العتاهية ، منشورات محمد على بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(د،ت).
- سنن الترمذى ، تحقيق: أحمد محمد شاكر و آخرين ، إحياء التراث العربي ، بيروت ،(د،ت).
- شرح ديوان كعب بن زهير للسكري، تحقيق: انطوان القوال، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م
- شرح ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق :سيف الدين الكاتب ،أحمد عصام الكاتب ، دار الحياة ، بيروت ،(د،ت).
- الصاحبي في فقه اللغة :أحمد ابن فارس ،تحقيق :محى الدين الخطيب ،عبد الفتاح القبلاى، مطبعة المؤيد ، القاهرة ،الطبعة الأولى ،١٩١٠.
- صحيح البخاري ،تحقيق: مصطفى بغا، دار ابن كثير ودار اليمامة ،بيروت ،١٩٨٧م.
- صفوة التفاسير :محمد على الصابُوني : دار الحديث ،القاهرة،(د،ت).
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م
- علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار الأفاق العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- غريب الحديث :لأبي فرج الجوزي ،تحقيق: عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٨٥م.
- الكامل في اللغة و الأدب : المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ،مصر، (د.ت).
- الكتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الخانجى ، القاهرة ،(د،ت).
- الكشاف: الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- لسان العرب :ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- مجاز القرآن :لأبي عبيدة ،تحقيق: محمد فؤاد سزكين ، الخانجى ،القاهرة ،(د،ت).
- المحتسب :ابن الجنى ،تحقيق :محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ،١٩٩٨.
- مسند :أحمد بن حنبل ، تحقيق :شعيب الأرنؤوط وآخرين ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ،٢٠٠١م.
- معالم التنزيل :البغوي ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٤م،
- معانى القرآن :لأبي جعفر النحاس ،تحقيق :يحي مراد ،دار الحديث ،القاهرة ،٢٠٠٤م.
- معانى القرآن :الفراء ،عالم الكتب ،بيروت ،الطبعة الثالثة ،١٩٨٣م.
- مفتاح العلوم: السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- المقتضب :المبرد ،تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ،عالم الكتب ،بيروت ،الطبعة الأولى ،١٩٨٤م.

الفهرس

المقدمة	١
المبحث الأول :الأمر وصيغه	٢
الأمر في اللغة	٢
الأمر في الاصطلاح	٢
صيغ الأمر	٢
المبحث الثاني :خروج الأمر عن مقتضى الظاهر	٥
إشارات القدماء إلى خروج الأمر عن مقتضى الظاهر	٥
المعاني البلاغية التي يخرج إليها الأمر	٩
المبحث الثالث :الأمر في سورة آل عمران وسماته البلاغية	١١
بين يدى السورة	١١
فضلها	١١
الأمر في سورة آل عمران وسماته البلاغية	١١
الخاتمة	١٧
قائمة المصادر والمراجع	١٨
الفهرس	٢١